

مقدمة

أسهم الوقف في تنمية المجتمع من أوجه متنوعة: الاقتصادية، الاجتماعية التربوية، الدينية، الصحية، الحضارية... وقد برزت بصماته في مراحل التاريخ المختلفة.

إلا أنه في العهود الأخيرة تراجع دوره واندثر ذكره واختفت ملامحه إلا من الاهتمام بالمساجد ورعايتها وصيانتها. ويتحمل سبب ذلك جهات عديدة وفي مقدمتها: المراكز العلمية والتربوية والبحثية والجامعية.

لذلك قمت بدراسة عن دور المدارس في تفعيل الوقف لإبراز تقصير المدرسة في هذا المجال وإمكانية القيام بدورها في تنشيط الوقف وإبرازه وتسويق اسمه والتعريف بمفرداته وتوضيح أهميته.

وقد قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة وفصلين وخلاصة.

وقد تعرضت في الفصل الأول للتعريف بالوقف وأنواعه والتعريف بالمدرسة، وتقصير المدارس عن الاهتمام بالوقف.

أما الفصل الثاني فقد شرحت فيه دور المدرسة في تفعيل الوقف من خلال أساليب مختلفة: من الناحية الأكاديمية، والنشاطات، المنافع، الطلاب. وأبرزت فيه أهمية المدرسة في سد هذه الثغرة.

أما الخلاصة فقد أوجزت فيها ما انتهت إليه في هذه الدراسة.

الفصل الأول

الوقف

تعريف الوقف في اللغة والاصطلاح:

الوقف في اللغة يعني الحبس والمنع، وهو مصدر وقف، ثم اشتهر المصدر أي الوقف من الموقوف، فقليل: هذه الدار وقف، أي: موقوفة، ولذا جمع على أفعال، فقليل: وقف وأوقاف كوقت وأوقات⁽¹⁾.

والوقف في الاصطلاح الشرعي له تعاريف ثلاثة:

- التعريف الأول لأبي حنيفة: وهو حبس العين على ملك الواقف، والتصرف بالمنفعة على جهة الخير، وبناءً عليه لا يلزم زوال الموقوف عن ملك الواقف، ويصح له الرجوع عنه، ويجوز بيعه⁽²⁾.

- التعريف الثاني للجمهور، وهم: الصاحبان، وبرأيهما يفتي عند الحنفية، والشافعية والحنابلة في الأصح⁽³⁾، وهو تحبيس مالك مطلق التصرف في ماله المنتفع به، مع بقاء عينه، بقطع تصرفه وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر، تقريباً إلى الله تعالى، وبناءً عليه يخرج المال

(1) انظر: ابن منظور، محمد بن بكر، لسان العرب، دار الصياد، بيروت 1956، مادة: «وقف أو حبس».

(2) انظر: ابن الهمام، كمال الدين، شرح فتح القدير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 416/5، المرغيناني، علي، الهداية شرح البداية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990، 10/3.

(3) انظر: ابن الهمام، شرح فتح القدير، مرجع سابق، 416/5، المرغيناني، الهداية شرح البداية، مرجع سابق، 15/3، الشرييني، محمد، مغني المحتاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت، 376/2، البهوتي، منصور، شرح منتهى الإرادات، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1997، 967/3، ابن النجار، محمد بن أحمد، منتهى الإرادات، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999، 330/3.

من ملك الواقف، ويصير حبساً على حكم ملك الله، ويمتنع على الواقف تصرفه فيه، ويلزم التبرع بريعه على جهة الوقف.

- التعريف الثالث للمالكية⁽¹⁾: وهو إعطاء المالك منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاءه في ملك المالك ولو تقديراً، أي: أن المالك يحبس العين عن أي تصرف تملكي، ويتبرع بريعهما لجهة خيرية، تبرعاً لازماً مع بقاء العين على ملك الواقف مدة معينة من الزمان فلا يشترط فيه التأييد.

مشروعية الوقف:

تتضمن المصادر: القرآن الكريم والسنة النبوية دلالات مباشرة وأخرى غير مباشرة على مشروعية الوقف:

أ. القرآن الكريم:

حث القرآن الكريم على الإحسان، وجميع أنواع البر والصلة والخير والإنفاق، والوقف يتضمن هذه العناصر، بل يعد أحد صورها الرئيسية:

. قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ }⁽²⁾.

- وقال عز وجل: { لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا

⁽¹⁾ عليش، محمد، شرح منح الجليل، دار صادر، بيروت، د.ت، 34/4، الخرشي، محمد، الخرشي على سيدي خليل، دار صادر، بيروت، د.ت، 78/7، القرافي، أحمد، الفروق، عالم الكتب، بيروت، د.ت، 111/2.

⁽²⁾ سورة البقرة، الآية: 254.

عَاهِدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ} (1).

- وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ} (2).

وهذه الآيات وغيرها لا تدل مباشرة على مشروعية الوقف، ولكنها تدعو للإحسان العام في الإسلام. ويأتي الوقف في المقدمة لما يؤديه من خدمات عامة: اجتماعية، صحية، تعليمية، واقتصادية وإنسانية...

ب . السَّنة النبويَّة:

وأدلة السَّنة النبويَّة على الوقف كثيرة ومتنوعة منها:

1 . عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (3).

وقال النووي: «فيه دلالة على صحة الوقف وعظيم ثوابه» (4)، وقال: «الصدقة الجارية هي الوقف» (5).

(1) سورة البقرة، الآية: 177.

(2) سورة البقرة، الآية: 267.

(3) أخرجه مسلم عن أبي هريرة (1631) كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، والترمذي عنه (1376) كتاب الأحكام، باب: في الوقف، وأبو داود عنه (2880) كتاب الوصايا، باب: ما جاء في الصدقة عن الميت، والنسائي عنه (3651) كتاب الوصايا، باب: فضل الصدقة عن الميت، والإمام أحمد في المسند عنه (372/2)، برقم (8831).

(4) النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1972، 85/11.

(5) النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، المرجع السابق، 86/11.

2 . عن أبي عمر رضي الله عنه قال: أصاب عمر أرضاً بخير فأتى النبي ﷺ يستأمره فيها، فقال: يا رسول الله إني أصبت أرضاً بخير، لم أصب مالا قط هو أنفس عندي منه، فما تأمرني به؟ قال: «إن شئت حبست أصلها وتصدقت بها»، فتصدق بها عمر، أنه لا يباع أصلها، ولا يبتاع، ولا يورث، ولا يوهب، قال: فتصدق عمر في الفقراء، وفي القرى، وفي الرقاب، وفي سبيل الله، وابن السبيل والضعيف، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف، أو يطعم صديقاً غير متمول فيه⁽¹⁾.

3 . وعن عثمان رضي الله عنه أن النبي ﷺ قدم المدينة وليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة، فقال: «من يشتري بئر رومة فيجعل دلوها مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة»، فاشتريتها من صلب مالي⁽²⁾.

4 . عن أنس رضي الله عنه أنه قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}⁽³⁾، قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إن الله تعالى يقول في كتابه: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ}³، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها حيث

(1) أخرجه البخاري عن ابن عمر (2737) كتاب الشروط، باب الشروط في الوقف، ومسلم عنه (1632) كتاب الوصية باب: الوقف، والترمذي عنه (1375) كتاب الأحكام، باب: في الوقف، والنسائي عنه (3599) كتاب الأحباس، باب الأحباس، وابن ماجه عنه (2397) كتاب الصدقات، باب من وقف.

(2) أخرجه الترمذي عن ثمامة بن حزن القشيري (3703) كتاب المناقب، والنسائي عنه (3608) كتاب الأحباس، باب: وقف المساجد.

(3) سورة آل عمران، الآية: 92

أراك الله، فقال رسول الله: «بخ! ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين»⁽¹⁾.

5. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من احتبس فرساً في سبيل الله إيماناً بالله وتصديقاً لوعده الله، كان شبعه وريه وبوله وروثه حسنات في ميزانه»⁽²⁾.

فقد أجمع سائر الصحابة والخلف على مشروعية الوقف، فقد أوقف أبو بكر داره على ولده، وعمر بربعة عند المروة على ولده، وعثمان بئر رومة، وتصدق عليّ بأرضه بينبع، وتصدق الزبير بداره بمكة، وداره بمصر، وأمواله بالمدينة على ولده، وهكذا فعل سعد بن أبي وقاص وخالد بن الوليد وجابر بن عبد الله.

وقد جاءت الآثار بالوقف الذي أمر به رسول الله ﷺ وفعله أصحابه رضي الله عنهم وما وقفوه من عقاراتهم وأموالهم إجماعاً منهم على أن الوقف جائزة ماضية، حتى إنه ما بقي أحد من أصحاب رسول الله ﷺ له مقدرة إلا وقف⁽³⁾. ثم تتابعت الأوقاف من قبل الصحابة والصحابيات، ثم من التابعين.

(1) أخرجه البخاري عن أنس بن مالك (1461) كتاب الزكاة، باب: الزكاة على الأقارب، ومسلم عنه (998) كتاب الزكاة، باب: فضل النفقة والصدقة على الأقربين، الزوج والأولاد، والوالدين لو كانوا مشركين.

(2) أخرجه النسائي عن أبي هريرة (3582) كتاب الخيل، باب علف الخيل، والإمام أحمد في «المسند» عنه (2/374) برقم (8853).

(3) انظر: الخصاف، أحمد بن عمر الشيباني، أحكام الوقف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989، ص178.

أنواع الوقف:

أولاً: باعتبار الغرض:

- **الوقف الخيري:** وهو الذي يقصد به الوقف الصرف على وجوه البر، سواء كان على أشخاص معينين، كالفقراء والمساكين والعجزة، أو كان على جهة من جهات البر العامة، كالمساجد والمستشفيات والمدارس وغيرها مما ينعكس نفعه على المجتمع.

- **الوقف الأهلي أو الذري:** فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر على نفس الوقف أو أي شخص أو أشخاص. ولو جعل آخره لجهة خيرية، كأن يقف على نفسه، ثم على أولاده، ثم من بعدهم على عمل خيري⁽¹⁾.

ثانياً: باعتبار المحل:

- **وقف العقار:** وقف العقار من أرض ودور وحوانيت وبساتين ونحوه صح بالاتفاق⁽²⁾، لأن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وقفوه، ولأن العقار متأبد على الدوام².

- **وقف المنقول:** اتفق الجمهور، غير الحنفية، على جواز وقف المنقول مطلقاً كآلات المسجد: كالقنديل والحصير وأنواع السلاح، والثياب والأثاث والنقود، سواء أكان الموقوف مستقلاً بذاته ورد به النص، أم جرى به العرف، أم تبعاً لغيره من العقار، إذا لم يشترطوا التأييد لصحة الوقف فيصح كونه مؤبداً أو مؤقتاً خيرياً أو أهلياً.

(1) الزحيلي، وهبة، الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1998، ص133.

(2) المرغيناني، علي، الهداية شرح البداية: مرجع سابق، 15/30. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت، 220/6. الدردير، الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، د.ت، 88/40. ابن جزى، محمد، القوانين الفقهية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، ص64. الشريبي، مغني المحتاج، مرجع السابق، 377/2. البهوتي، شرح منتهى الإرادات، مرجع سابق، 6690/3. ابن قدامة، عبد الله، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت، 237/6.

. **وقف المشاع:** يجوز عند الجمهور، غير المالكية، وقف المشاع الذي لا يحتمل القسمة مع الشيوع، لأن الوقف كالهبة، وهبة المشاع غير القابل للقسمة جائزة، ولم يجز المالكية وقف الحصة الشائعة فيما لا يقبل القسمة، لأنه يشترط الحيازة عندهم لصحة الوقف⁽¹⁾.

- **الوقف المؤقت:** وهو الوقف المعلق بأجل أو مدة معينة، وقد أجازته المالكية وبعض الشافعية ومن أمثلته: وقف مكان لوضع الأمتعة وإيقاف السيارات لأداء الصلاة، أو للقيام بخدمة إدارية، أو ميكانيكية، أو صحية، أو تدريس للطلاب⁽²⁾.

- **وقف المنافع:** وهو جائز عند المالكية وبعض الحنابلة مؤبداً ومؤقتاً، ومن أمثلته: وقف الغلات والثمار، والحقوق المعنوية ذات العوائد المالية كحق المؤلف والابتكار والاختراع، وحق استغلال العلو والسفل لأرض فيها بناء، ومن أمثلته أيضاً وقف ما تستخدم فيه العين كسكن البيت وركوب السيارة، والقراءة للكتب، ونحو ذلك من المنافع غير العينية، وهذا كله دون أن يوقف الأصول التي تتولد عنها تلك الغلات والفوائد والحقوق والمنافع غير العينية⁽³⁾.

(1) المرغيناني، الهداية شرح بداية المبتدي، مرجع سابق، 3 16، ابن قدامة، المغني، مرجع سابق، 6/237، الشيرازي، المهذب، مرجع سابق، 3/673، 674. الدردير، الشرح الكبير، مرجع سابق، 4/76.

(2) انظر: الرفاعي، حسن، وقف العمل المؤقت في الفقه الإسلامي، المؤتمر الثاني للأوقاف بالملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المحور الأول، ج2، ص199.

(3) الخادمي، نور الدين، «الوقف العالمي»، المؤتمر الثاني للأوقاف بالملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المحور الأول، ج2، ص390، وانظر: إدريس، عبدالفتاح، «وقف المنافع»، المؤتمر الثاني للأوقاف بالملكة العربية السعودية، مرجع سابق، المحور الأول، ج2، ص82. 100.

المدرسة:

فالمدرسة هي نتاج مراحل ثلاث، تطورت خلالها المؤسسات التعليمية؛ فقد كان "المسجد الجامع" في القرون الأولى للإسلام هو المرحلة الأولى في تطور المؤسسة التعليمية، حيث كانت تعقد به حلقات العلم ومجالسه.

والمرحلة الثانية هي مرحلة "المسجد الخان"، الذي انتشر في شرق العالم الإسلامي والذي كان يخصص لإقامة الطلبة الغرباء عن المدينة.

أما المرحلة الثالثة فهي نشأة المدرسة بمعنى الكلمة⁽¹⁾.

وكانت المدارس تلك الأماكن التي أسست لنشر نوع خاص من المعرفة، تحت إشراف الدولة التي تنفق عليها الأموال وتحبس لها الأوقاف. تراقب التعليم فيها وتعهّد لفئة صالحة من الناس وهم المعلمون ليدرسوا المتعلمين ويثقفوهم. ويختارون حسب لوائح خاصة يضع الواقف فيها شروطه، وتقدم لهم الجرايات والأرزاق ويجاز فيها المتعلمون بما تعلموا من ضروب المعارف النقلية والعقلية.

والمدرسة كفكرة ذات هدف معين ونظام خاص تميزت به وسارت عليه. وكان لها في خدمة التعليم الإسلامي دور باز له مميزاته وخصائصه⁽²⁾.

أهمية المدرسة: هناك عوامل حثت ودفعت لوجود صيغة المدرسة ومنها:

(1) انظر: سيد أئمن فؤاد، وآخرون، "المدارس في مصر قبل العصر الأيوبي"، ندوة "المدارس في مصر الإسلامية"، الهيئة العامة المصرية للكتاب، دط، دت، ص90.

(2) سعد الدين، محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط2، 1995م، ص48.

أ - زيادة التراث الثقافي للجماعة البشرية، فقد أصبح من الضخامة بحيث لا يمكن نقله لصغار أبناء الجماعة، وأجياها إلا عن طريق منظم مجزأ حسب مراحل عمرهم.

ب - زيادة التعقيد في هذا التراث الثقافي للجماعة، فقد أصبح تراث الجماعة معقداً حتى على البالغين وأصبح أمر نقله للأجيال الصغيرة صعباً إذ لم يوجد المتخصص في فهمه، كما أن التلميذ أصبح بحاجة إلى كل ما يبسط له ويسهل عليه فهم هذا التراث⁽¹⁾.

أما المدرسة في العصر الحديث فهي مؤسسة تعليمية يتعلم بها التلاميذ الدروس بمختلف العلوم وتكون الدراسة بها عدة مراحل وهي الابتدائية والمتوسطة أو الإعدادية والثانوية، وتنقسم المدارس إلى مدارس حكومية ومدارس خاصة.

والكثير من المدارس تلتزم بزي موحد (للأعمال الصفية أو الرياضية) لمنع التفرقة الطبقية وللحفاظ على هيئة التلاميذ وحسن انضباطهم وتمييزهم عن طلاب المدارس الأخرى.

⁽¹⁾ انظر: الحازمي، عبدالعزيز سليمان محمود، العلاقة بين البيت والمدرسة وأثره على النشئ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، جدة، دت، دط، ص32.

تقصير المدارس عن الاهتمام بالوقف

هناك مؤشر واضح على تراجع الوقف في العقود الأخيرة، حيث قلت موارده واضمحل أثره واختفت معالم الكثير من الأوقاف. أما الأسباب فمتنوعة منها: إلغاء الوقف في العديد من البلدان، الاستبدال، ضعف الأوقاف المادي، تقاعس الأغنياء والميسورين، كثرة مشاكل الوقف الذري، جمود فقه الوقف، الاستعمار، تقصير الجامعات والمدارس والمعاهد.

ولكن تتحمل المدرسة قسطاً مهماً من أسباب تراجع الوقف في العقود الأخيرة، وبذلك انحصر دوره بأنه لا يتعدى حدود المسجد والنشاطات الدينية. ويمكن إبراز الأسباب بالآتي:

1. عدم وجود أي أثر لموضوع الوقف في الكتب والمقررات الدراسية، ففي دراسة لموضوع المقررات والكتب من الابتدائي والمتوسط والثانوي في المنهج اللبناني⁽¹⁾، لا تجد أي ذكر لموضوع الوقف أو العمل الخيري (مع أن بعض المدارس قد تكون وقفية، أو المكتبة التي ينتفع بها التلاميذ وقفية). ففي المجالات التي يمكن أن تتطرق لموضوع الوقف - التاريخ، الجغرافيا، التنشئة الوطنية، اللغة العربية، الحساب، الفلسفة، الدراسات الدينية - لا تجد ذكراً له.
2. اختفاء مصطلح الوقف من قاعات التدريس.

⁽¹⁾ ففي دراسة للمنهج اللبناني المدرسي من الصفوف الأولى حتى الثانوي، لا تجد ذكراً للوقف.

3. هناك مدارس قد أنشأها أوقاف، أو مدرسة تشارك في رعايتها وقفية، أو قاعات وغرف ومختبرات أو مكتبات تولتها صناديق وقفية، يتخرج منها الطالب وهو يجهل معنى الوقف.

4. عدم الإعلام والتوضيح أو ذكر مآثر الوقف في العهود السابقة، وفي الوقف الحالي.

5. عدم الالتفات لموضوع الوقف في الرحلات والزيارات للأماكن الأثرية والمعالم الحضارية، التي يكون الكثير منها أنشئ عن طريق الوقف.

6. ندرة الكتب التي تتعرض للوقف وآثاره في مكتبات المدارس وقاعات المطالعة.

7. غياب الوقف عن ساحة النشاطات المدرسية من رحلات ومهرجانات ومحاضرات وندوات وإرشادات (لوحة الحائط، يافطات، كتيبات...)، بمعنى أن الطالب لا يحتك أو يشارك في أي نشاط يتعلق بالوقف، فخلال السنوات التي يقضيها والنشاطات التي يقوم بها، ليس هناك ما يذكره بالوقف بل كثيراً ما يقوم الطلاب بأعمال تطوعية لجمعيات نوادي محلية أو أجنبية، دون معرفة أن هناك نشاطات تطوعية يمكن أن يقوموا بها في إطار الوقف.

8. إهماله على مستوى النقاشات والحوارات داخل الصف الأمر يتكرر بالنسبة للمدارس المهنية والمعاهد التقنية حيث لا ذكر لموضوع الوقف، حتى في المعاهد والمدارس الدينية (دون الجامعة) ففي دراسة لمناهجها ومقرراتها لا تجد ذكراً للوقف في الكتب والمواد إلا من خلال صفحة أو صفحتين تتحدث عن مشروعية الوقف وفقهه⁽¹⁾.

⁽¹⁾ ففي دراسة للمناهج في المدارس الدينية (معهد كفتارو، الأزهر...) خلال ثلاث سنوات بعد الشهادة المتوسطة، هناك صفحة أو صفحتان عن الوقف.

الفصل الثاني

دور المدرسة في تفعيل الوقف

إن المدرسة بما تشكل من مركز علمي تثقيفي، يقيم فيه الطالب لأكثر من خمسة عشر سنة تقريباً، وفيها يتلقى علومه الأولى وينفتح ويحتك بالحياة، ويتعرف على مراكز القوى والازدهار والحركة والتجارة والثقافة والمراكز الإنسانية والحضارية، فلها الأثر الكبير في تفعيل الوقف من خلال مقاعد الدراسة، عبر إدخال موضوع الوقف في المناهج الدراسية بأشكال وأساليب مختلفة تحفر في ذهنه أهمية الوقف ودلالاته، أو عبر استفادة الطالب من مصارف الوقف ومد يد العون للطالب المحتاج أو توفير أجواء ملائمة ومريحة للطلاب بشكل عام.

من هذا المنطلق يمكن للمدرسة تفعيل دور الوقف وإشاعة ثقافته، وتعزيز دوره من خلال أساليب متنوعة:

أ - الناحية الأكاديمية:

ويقصد بها إدخال موضوع الوقف في دراسة الطالب (الكتب المدرسية)، حتى يتعرف على هذا الموضوع خلال سنوات وجوده في المدرسة، ويدرك أهميته وفضله، بغض النظر عن المنهج الذي اختاره (علمي، أدبي، مهني...).

ويمكن ذلك على سبيل المثال:

1 - في مادة اللغة العربية: يمكن طرح الأسئلة من خلال تضمين الوقف.

مثلاً جملة اسمية: الوقف منشأة حضارية.

أو جملة فعلية: أقام حسام وقفاً تربوياً.

أو جملة الإعراب: الوقف حبس الأصل وتسبيل الثمرة.

أو مثال في العروض وتقطيع أبيات الشعر:

للمسلمين على نزوة وفرهم كنز يفيض غنى من الأوقاف
وكذلك في حصص تحليل النص والإنشاء فالمجال متنوع وغني ويمكن للمدرس أن يجد
الكثير من الخيارات.

إن إشغال ذهن الطالب بقصائد المدح والغزل والوصف... وإن كانت لها أهميتها، إلا
أن إدخال قصائد عن الوقف⁽¹⁾ فيه تنقية للنفس وتشجيع للطالب على التفكير بالآخرين

(1) في مجال الشعر يمكن إيراد قصيدة معروف الرصافي الوقفية:

للمسلمين على نزوة وفرهم	كنز يفيض غنى من الأوقاف
كنز لو استشفوا به من دائهم	لتوجروا منه الدواء الشافي
ولو ابتغوا للنشء فيه ثقافة	لثقفوا منه بخير ثقاف
ولو ارتقوا بجناحه في عصرهم	لأطارهم بقوادم وخوافي
لكنهم قد أهملوه واعملوا	في جانيه عوامل الأتلاف
فإذا نظرت رأيت ثمة أرضه	تجري الرياح بها وهنّ سوافي
قد تابعوا الموتى عليه وما وقوا	أهل الحياة به من الإجحاف
وقفوا به عند الشروط لواقف	وتغافلوا عن حكمة الإيقاف
تركوا له في العصر نفعاً ظاهراً	وتعاملوا فيه بنفع خافي
لم يستجدوا فيه شيئاً واكتفوا	في كل حال منه بالسفساف
غرسوه غرساً مثمراً لكن جرت	غير الزمان فعاد كالصفصاف
قل للذين تقيّدوا بشروطه	ماذا التوقف عند رسم عافي
أتريد أن يقفو الزمان أمورنا	وأمرنا هي للزمان قوافي
هل بين شرط الواقفين وكل ما	نفع العموم تناقض وتنافي
الأرض مسجداً فقيم مساجد	أمست تعدّ اليوم بالآلاف
كان الصلاة بمسجد وبغيره	في الحكم واحدة لدى الأسلاف
هالاً لجعلن مدارساً فيّاضة	من كل علم بالزلال الصافي
ينتابها أبنائكم كي يأخذوا	من كل فنّ بالنصيب الوافي
فيفيض فيض العلم حتى يرتوي	منه بنو الأمصار والأرياف
إن لم يكن شرف البلاد محصّناً	بالعلم كان مهتدّ الأطراف

والتصدق وتحفيزه على العمل الخيري وإنفاق جزء من مصروفه على الأوقاف، فالأطفال والفتيان والشباب هم رجال الغد وما يحفر في ذاكرتهم اليوم سيكون فعلاً وعملاً غداً.

2. مادة التاريخ: من خلال إبراز أهمية الوقف على مدار التاريخ: الراشدي الأموي العباسي، لعثماني، السلجوقي، المماليك، الأندلسي، وكيف أبقى الوقف الأمة محضة من الوجوه المختلفة: الصحية، الاجتماعية، التربوية، الاقتصادية.

3 - مادة الجغرافيا: ويمكن ذلك في إبراز المعالم الأثرية الوقفية والمساجد والقلاع الوقفية، وما قامت به الأوقاف من مرافق لزيادة التواصل بين البلدان وإقامة الأسبلة في الطرقات وما تملك الأوقاف من مساحات شاسعة في العديد من البلاد⁽¹⁾.

وإذا النفوس تسافلت من جهلها	لم يعلها شتم من الآناف
هذي الخزانة أنشئت فبناؤها	للأمر فيه تدارك وتلافي
أیظن ذو عقل بأن بناءها	شيء لشرط الواقفين منافي
تالله ليس بمنكر تشييدها	إلا امرؤ خال من الأنصاف
أحيوا بها عصر العلوم لدولة	خلفاؤها من آل عبد مناف
عصر الرشيد أبي الخلائف إذ غدت	بغداد رافلة بمجد ضافي
في عهد فيصلنا المعظم أنشئت	علماً يشير لأشرف الأهداف
فإذا هتفت بحمده وبشكره	رد الصدى بنيانها لهتافي
ناديت طلاب العلوم مؤرخاً	حجوا بناء خزانة الأوقاف

وهذه القصيدة من نواذر الشعر العربي في موضوعها. وقد كتبها الشاعر العراقي معروف الرصافي، وصدق بها بمناسبة إنشاء خزانة الأوقاف ببغداد في 8 كانون الثاني 1932 سنة 1339 للهجرة في عهد الملك فيصل ملك العراق في ذلك الحين، وقد تناقل المهتمون بالأوقاف هذه القصيدة خصوصاً الأبيات الأربعة الأولى منها، لما أودع فيها الشاعر مما يتعلق بأهمية الأوقاف.

ولم أجد ديوان الشاعر إلا في إحدى المكتبات القديمة، الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، مطبعة دار المعرض، بيروت، 1931، ص 513، 514.

⁽¹⁾ هناك نظرة شائعة عن دور بسيط وضعيف للوقف، وبأنه مجرد مجموعة إيجارات دكاكين ومبان، متجاهلة دور الوقف في كثير من العصور، وقد بلغ من الاتساع أن شكلت مساحته قدراً كبيراً مقارنة مع ميزانية ومساحة الدولة، حيث بلغت الأوقاف في مصر في القرن الثاني عشر الهجري حوالي ثلث الأراضي الزراعية فضلاً عن أوقاف الدور والحوانيت وما إليها، وبلغ ما كان يسهم به ريع الأراضي الموقوفة التي أنتجت في عام 1922 حوالي 13% من مجموع الإنتاج

4 - مادة الحساب (الرياضيات): وذلك من خلال طرح مسائل وأسئلة عن حسابات الوقف وكيفية تحديد إيراده، فإذا كان الوقف يدر إيراداً شهرياً 100 درهم فكم سيدر خلال 20 عام، وأمثلة حسابية أخرى على هذا المنوال.

5 - مادة الترجمة: من خلال ترجمة نصوص على علاقة بموضوع الوقف، أما حجية وقفية أو مادة نثرية أو شعرية عن الوقف والنصوص في هذا المجال كثيرة.

6 - المواد الأجنبية (الفرنسي والإنكليزي): يمكن للمدرس أن يوفر الكثير من النصوص التي تتعرض للوقف، فالغرب بشقيه (الأوروبي، والأمريكي) يعتني بهذا المجال تحت مسميات مختلفة: الجمعيات الخيرية، المجتمع المدني، المؤسسات غير الربحية، القطاع الثالث، ويمكن إيجاد الكثير من النصوص التي يمكن الاستفادة منها.

7 - مواد التنشئة الاجتماعية: وهي ميدان واسع للحديث عن دور الوقف على مدار التاريخ في معالجة الشؤون الاجتماعية:

- حماية الأسرة.
- رعاية المعوقين.
- معالجة أوضاع الفقراء والأيتام والمساكين.
- توفير المأوى للمحتاجين.
- دور الوقف في تنمية المجتمع من خلال إنشاء المدارس والمستشفيات.
- رعاية المطلقات وتحسين المجتمع.

الزراعي الفلسطيني، وكانت ثلث الملكية الزراعية في تونس أوقافاً قبل الاستقلال. انظر: الريسوني، محمد، الوقف ودوره في تنمية المجتمع، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 64، القاهرة، دط، 2000، ص 47. وانظر: الغنوشي، راشد، مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني، المركز الحضاري للبحوث والترجمة، لندن، ط1، 2000، ص 60.

8 - مادة الدين: يمكن أن تتضمن فصلاً يتحدث عن مشروعية الوقف ودوره في المجال الاقتصادي: من خلال إنشاء البنية التحتية والجسور وسكك الحديد.

وفي المجال الصحي: من خلال تسليط الضوء على دور الوقف في إنشاء البيمارستان، ومكتبة المستشفيات، وصناعة الأدوية.

وفي المجال التربوي ودوره في إنشاء المدارس والكتاتيب ورعاية الطلاب ورغد المكتبات.

وفي المجال الديني من خلال إقامة المساجد وصيانتها ورعاية الإمام والخطيب⁽¹⁾.

وفي المجال الاجتماعي، من خلال دور الوقف في رعاية ضعفاء المجتمع.

وفي المجال البيئي ودور الوقف في الحفاظ على النظافة، ودوره في التشجير، ودور الوقف في إنشاء الحمامات.

ودور الوقف السياسي وخاصة في مقاومة الاستعمار والحفاظة على الملكية، وكذلك في استقلال العلماء، والتخفيف من الاستبداد⁽²⁾.

ب - النشاطات: ويقصد بها الأعمال التي يتفاعل معها الطالب ومنها:

1 - وقف الكتاب المدرسي: وهي طريقة تقوم على وقف الكتب، فبعد أن ينتهي الطالب من السنة الدراسية ويرفع إلى السنة التالية ولا يحتاج إلى الكتاب فمن الممكن إيقافه والتبرع به إلى وقف الكتب المدرسية، فهناك طلاب يحتاجونه على أن يقوموا بإرجاعه إلى الوقف عند الانتهاء منه لكي يستعمله طلاب آخرون.

⁽¹⁾ انظر: منصور، سليم، الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 2009، ص29 - 30.

⁽²⁾ انظر: منصور، سليم، الوقف ودوره في التنمية في المجتمع الإسلامي المعاصر (مع دراسة ميدانية للأوقاف الإسلامية السنية في الجنوب اللبناني) أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، 2004، إشراف: د.حسان حلاق، منشورة مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004.

وكذلك الحال بالنسبة للقصص والروايات التي يحتاجها الطالب في الصفوف المختلفة ثم يستغني عنها، لذلك من المفيد إيقاف هذه المنشورات على أنواعها (وخاصة أن الكثير من الناس الذين يمتلكون هذه الكتب إما يودعونها في صناديق أو في المخازن أو يقومون بإتلافها، أو تتلف بالإهمال والاستهتار).

لذلك يمكن الاستفادة منها وإعارتها لذوي الحاجة وقد يكون المحتاج غنياً أو فقيراً لا يقدر على الشراء في كلا الحالتين يلحق به الأجر والثواب.

2 - وقف اللباس المدرسي: وهي الملابس المدرسية (المريول، الملابس الرياضية الخاصة بالمدرسة...) والتي تضيق أو تصغر وذلك لتغير أحجام الأطفال أو لتغير الصف (قد يكون ما زال جديداً ولكن تغير الصف يدفعه لتغيير اللباس أو لكبر سنهم فمن الممكن وجود وقفية تستقبل الألبسة وتعيد توزيعها على المستحقين.

وبذلك يشمل هذا الوقف: المريول على أنواعه، البنطال، الحذاء...

ويمكن أن يتضمن كذلك المحفظة، التي يتم الاستغناء عنها عند الترفع إلى الصف الأعلى.

3 - وقف الأدوات المدرسية: ويشمل هذا الوقف الأدوات مثل: (المساطر، النظارات، العدد، الأجهزة...) التي يحتاج إليها الطالب وخاصة في المدارس المهنية والتقنية، ولا يعود بحاجة إليها فيما بعد، فإما أن تصدأ أو تحمل أو تتلف، فإنه من الممكن أن تستثمر في وقف (وقف الأدوات) وأن يستفيد منها الطالب خلال سنين الدراسة ثم يعيدها إلى الوقف ينتفع منها آخر وهكذا دواليك...

4 - الرحلات: وهي الزيارات التي تقوم بها المدارس للمنشآت العمرانية في المحافظات والأرياف، فمن الممكن استغلالها والقيام بزيارة المواقع الوقفية: قلعة، حصن،

مسجد، مدرسة، سوق، جامعة، سبيل، جسر...، أو زيادة مكتبة وقفية، أو مصنع وقفى، أو عقار وقفى، أو جمعية وقفية ناجحة لإبراز دور الوقف.

5 - يوم الوقف: وفيه يتم القيام بفعاليات متنوعة: ترفيهية، ألعاب، مسابقات خفيفة، استضافة أحد الوجوه المعروفة للحديث عن القيم الخيرة والتصدق وإيراد الأمثلة المبسطة عن الإيثار والتبرع والاستغناء عن الألعاب والألبسة والأدوات والمحفظة، لصالح أفراد بحاجة إليها وما يدر عليك ذلك من الأجر والثواب، والعمل على إشاعة هذه الثقافة، وكذلك إبراز الأوقاف الحضارية نظراً لتأثر الطلاب بالجمعيات والهيئات التي تعني بهذه الجوانب مثل أوقاف تعليم المهن وأوقاف بذور الفلاحين، وإنشاء الحصون والمستشفيات، وصناعة الأدوية، وشبكة المياه...

على أن يتم ذلك بعيداً عن الوعظ إنما من خلال نشاطات، تدخل السرور والفرحة، ويتم توزيع الهدايا والجوائز والمنشورات والكتيبات والبوسترات والملصقات والأقلام والمحافظ، والتذكارات التي تذكر بهذا اليوم وبموضوعه.

6 - التفاعل مع الجمعيات والنوادي والهيئات الوقفية: إن المدرسة تتحرك وتتفاعل مع محيطها الاقتصادي والاجتماعي، فمن الممكن لها التواصل والتعاون مع المؤسسات والجمعيات الوقفية في نشاطات مختلفة:

- ندوات عن المخدرات، أطفال الشوارع، التسرب المدرسي، رعاية المسنين، مؤتمرات، معارض...
- مساعدة الطلاب المتأخرين أو الذين يواجهون صعوبات تعليمية من خلال التعاون مع وقفيات تعنى بهذا المجال.
- التفاعل مع المؤسسات الوقفية التربوية التي تعنى بمعالجة المشاكل التربوية والتعليمية، واستضافة أخصائيين...

7 - لوحة الحائط: استغلال لوحة الحائط التي تتوفر في الكثير من المدارس لإشاعة

ثقافة الوقف وإبراز أثره في كلمات موجزة أو مختصرة يستطيع التلميذ أن يقرأها وهو يتجول أو وهو يصعد أو ينزل من صفه، أو حين عبوره الممرات، ومن الأمثلة على ذلك:

- أنفق اليوم وستجده أمامك.
- هل تريد أن يستمر أجرك.
- اترك أثراً (الوقف).
- الوقف رعاية للطالب.
- الوقف استثمار مع الله.
- الوقف مستمر.
- الوقف صدقة جارية.
- هل تعلم أن المدارس والمكتبات والملاعب والقاعات من إنجازات الوقف.
- هل تعلم أن المتفوقين: فلان وفلان وفلان درسوا على نفقة الأوقاف.

8 - المسابقات: يمكن لموضوع الوقف أن يكون أحد العناوين الرئيسية في جدول

المسابقات، ويمكن تنويع المواضيع:

- مسابقة في أفضل إعلان عن الوقف أو الصدقة.
- مسابقة من يقوم بتوفير معلومات عن وقف مغمور أو مؤثر في منطقة معينة.
- مسابقة في أفضل فكرة للتشجيع على الصدقة والتبرع.
- مسابقة في أفضل قصيدة عن الوقف.
- مسابقة في أفضل قصة عن الوقف.
- مسابقة في أفضل أنشودة عن الوقف.
- مسابقة (أسئلة متنوعة عن الأوقاف، تاريخها، دورها، أهميتها...).

- مسابقة في أفضل الوقفيات في نظرك.
 - مسابقة في تحديد أكثر الطلاب اهتماماً بالأعمال التطوعية أو الخيرية، بعد ترشيحه من خلال أساتذة الصف.
 - القيام بمسابقات مع مدارس أخرى في مواضيع الوقف.
 - القيام بمسابقات مع وقفيات تعنى بالجانب العلمي والأدبي.
- ويمكن أن توفر الإمكانيات المادية لهذه المسابقات من خلال: جوائز، هدايا، رحلات، رعاية الفائزين، خصم أقساط، قرطاسية مجانية، ميداليات...

9 - خطبة الجمعة: تتوفر في الكثير من المجمعات المدرسية مساجد تقام فيها صلاة الجمعة، وكثيراً ما يتم اختيار خطباء على دراية وفهم ليخاطبوا هذه الفئة المتعلمة من الناس. لذلك يجب أن يكون لدى الخطيب القدرة على معالجة مسألة الوقف في أكثر من خطبة على مدار العام، وإيضاح دوره في حياة المجتمع المسلم، وأهميته للتنمية بكافة وجوهها.

وتعتبر خطبة الجمعة من الأساليب الإعلامية الهامة التي يمكن الاستفادة منها لشرح فكرة الوقف ليس للطلاب فحسب بل لمجتمع المدرسة: من العاملين والمشرفين، والتقنيين، والحراس والإداريين والأساتذة، والسائقين والزائرين⁽¹⁾...

ويمكن في الخطب التركيز على الوقفيات الحضارية والتي تعلق بذهن التلميذ أو التي يحاول من خلالها المقارنة مع الحضارة الغربية من حوله (رعاية الحيوان أو الطيور والشجرة والبيئة...).

⁽¹⁾ ففي خلال إقامتي في بيروت لأكثر من عشرين سنة في منطقة تعتبر مجعاً كبيراً للمدارس والمهنيات والمعاهد (التقنية، اللغوية...) والجامعات (الطريق الجديدة)، لم يتطرق خطيب الجمعة في أحد المساجد التابعة لأحد المراكز الثقافية لموضوع الوقف طول هذه السنين.

فيمكن التركيز في المقابل على وقفيات اعتنت منذ قرون وقبل أن تعرف الحضارة الغربية ذلك، مثل: وقف الشجرة⁽¹⁾، وقف الحليب⁽²⁾، وقف الحيوانات الضالة⁽³⁾، وقف القصر⁽⁴⁾، الأواني المكسورة⁽⁵⁾...

10 - المحاضرات والندوات: وهي تقوم على استضافة أخصائيين في الشؤون

الوقفية، والذين لديهم القدرة على مخاطبة لهذه الفئة من التلاميذ من خلال لغة مبسطة تشرح فيها مفاهيم الوقف وأثرها المادي والمعنوي وأثرها الدنيوي والأخروي...

وكذلك إقامة محاضرات توضح أهمية التصديق والتبرع والإنفاق للوقف، وكل ما يزيد في المرء حب الإنفاق والابتعاد عن الشح والإكثار من التصديق لجهة الوقف وإيضاح أن ذلك سيستمر ويكبر وينمو...

11 - المكتبة: تتحمل المدرسة والإداريين فيها مسؤولية توفير الكتب والقصص

والوسائل الإيضاحية المختلفة الذي تبرز موضوع الوقف. ففضلاً عن المراجع العلمية والأدبية

(1) السباعي، مصطفى، اشتراكية الإسلام، الدار القومية، ط1، دت، ص211.

(2) وكان من ميراث صلاح الدين الأيوبي، فقد جعل في أحد أبواب القلعة، الباقية إلى الآن في دمشق، ميزاباً يسيل منه الحليب، وميزاباً يسيل منه الماء المذاب فيه السكر، تأتي إليه الأمهات يومين من كل أسبوع ليأخذن لأطفالهن وأولادهن ما يحتاجون إليه من الحليب والسكر. انظر: السباعي، من روائع حضارتنا، مرجع سابق، ص127.

(3) وكان ذلك في دمشق، وهو وقف للقطط الضالة يطعمها ويسقيها، وللكلاب الشاردة المريضة يداويها ويؤدبها، يسمى العامة الأولى "مدرسة القطط" وهي في القيمرية الذي كان حي التجار في دمشق والثاني في حي العمارة ويسمونه اسماً غريباً هو "محكمة الكلاب". انظر: طنطاوي، علي، ذكريات، دار المنارة للنشر، جدة، ط1، 1989، ص312.

(4) وهو من غريب الأوقاف وأجملها، وقد عمره في ربوة دمشق نور الدين محمود بن زنكي، فإنه لما رأى في ذلك المتنزه (الربوة) قصور الأغنياء عز عليه أن لا يستمتع الفقراء مثلهم في الحياة، فعمر القصر ووقف عليه قرية داريا، وهي أعظم قرى الغوطة وأغناها علي، محمد كرو، خطط الشام، مكتبة الثوري، دمشق، ط3، 1983، مجلد 3، ج6، ص97.

(5) وما يوفره هذا الوقف من الضمانة الاجتماعية للأحداث، فالصبي أو الخادم إذا كسر أحد الأواني لسبب من الأسباب فبدلاً من أن يتعرض للتوبيخ أو الضرب أو الطرد من العمل، فيمكنه استبدال الآنية المكسورة والحصول على بديل جديد لها. انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب، ص122.

والقواميس... التي يجب توفرها في المكتبة، فإن توفر أي نص عن الوقف يتلاءم مع ثقافة التلاميذ، يمكن أن يوظف فيه حب التصديق وعمل الخير، أو يزرع فيه بذرة قد تنبت فيما بعد، أو يكون رسول يحمل الفكرة للآخرين، فكم من منجزات وأعمال كبيرة كانت بسبب قصة أو عبرة أو كتاب...

ج - منافع: ويقصد بها الأنشطة التي انتفع منها الطالب:

إن أكثر الأعمال التي يمكن أن تحفظ هي التي تسعف الإنسان من ورطة أو مشكلة، فإذا استفاد الطالب في لحظة صعبة من حياته من تمويل الوقف أو مساعدته فإن ذلك سينمو في وجدانه وقلبه أكثر بكثير من المحاضرات والندوات، ويمكن في هذا المجال القيام بوقفيات مختلفة، إما من خلال أولياء الطلاب أو الأغنياء والميسورين أو من خلال الطلاب أنفسهم. ومن أمثلة على ذلك:

1 - وقف الطالب: كثيراً ما تقدم الدول الدعم للتعليم الأساسي، ومع ذلك هناك الملايين من الأميين في العالم العربي، وذلك لارتفاع تكاليف: النقل، والملابس، الكتب، الدفاتر، القرطاسية، الأقساط... ويمكن للوقف المساهمة في معالجة الأمية وذلك عبر تسهيل تلقي العلم وتوفير الأدوات والمستلزمات التي يشكو منها الأهالي بصورة مستمرة.

2 - وقف وسائل النقل: ويتم ذلك إما مباشرة أي من خلال شراء آليات نقل ويتم إيقافهم لصالح المدرسة، أو من خلال الوقف النفعي، بمعنى أن يقوم أصحاب الحافلات (الباص) بأن يوقف داخل الحافلة (مقعد أو أكثر) لصالح الطلاب المحتاجين وينقلهم مجاناً خلال العام.

3 - وقف الأستاذ: وهو يقوم على إيقاف الأستاذ لساعات من عمله، كأن يقول أنه باقٍ في المدرسة من الساعة - إلى الساعة - في اليوم الفلاني... يوقف هذه الساعات لتعليم الناس قرية لله تعالى.

5 - وقف الكتب لمكتبة المدرسة وإمدادها بكل جديد وأن يدمغ الكتاب بأنه وقف من الجهة الفلانية أو الإنسان الفلاني، وهو ما يرسخ في ذهن الطالب بأنه يقرأ في كتاب وقفي.

6 - وقف لشراء مجلات للأطفال: يمكن للواقف أن يشترك بإحدى المجالات للأطفال أو الفتيان أو الشباب لصالح المدرسة مثل: ماجد (الإماراتية)، العربي الصغير (الكويت)، أحمد (لبنان)، على أن يكون الاشتراك لصالح المكتبة العامة في المدرسة أو لصالح المتفوقين في المدرسة على أن تصلهم المجلة إلى صناديق بريدهم أو منازلهم.

7 - وقف صيانة الكتب والأدوات والملابس: وهو وقف يقوم به من لديه مهنة أو مصلحة (مطبعة - خياطة)، بإيقاف جزء من عمله أو وقته لإصلاح الكتب وصيانتها وتجليدها، وكذلك لترميم الملابس والأدوات التي يحتاجها الطلاب (المحفظة، المساطر، الألواح...).

8 - الصناديق الوقفية ودورها التعليمي: ويتم إنشاؤها من الطلاب الخريجين أو الأهالي أو الميسورين وتعمل على:

- صرف إيراداتها في تعليم المتفوقين.
- صرف إيراداتها في الاهتمام بالطالب المحتاج.
- تأمين المقاعد الجامعية للطلاب المتفوقين في الثانوية ورعايتهم.
- تأمين منح للطلاب المجتهد.
- توفير الإيرادات للطلاب الراغبين في التعلم بالخارج (بعد نجاح في الثانوية العامة) بعد التدقيق بمستنداتهم والتأكد من رغبتهم بالمتابعة.

9 - وقف الأدوات والقاعات الرياضية؛ وذلك من خلال:

أ - تمويل إنشاء قاعات لتمرين الطلاب على الألعاب الرياضية وتكون هذه القاعة مثلاً ترعاها الجهة الوقفية المحددة وصيانتها وتجهيزها، وكثيراً ما يرسخ اسم الجهة في ذهن المستفيد.

ب - وقف الأدوات الرياضية، وهي تشتمل على الآلات الميكانيكية والمضارب والكرات والمقاعد... يمكن إيقافها لصالح اللاعبين.

ج - يمكن للمدرب أن يوقف ساعات من تدريسه مجاناً لصالح الفتيات أو الشباب، خاصة من لا يملكون نفقة ذلك.

10 - وقف التجهيزات المدرسية: وهو ما يقوم به الواقف من شراء مقاعد للمدرسة أو أجهزة كمبيوتر، أو ألواح إلكترونية، شاشات إيضاحية، طاولات، وسائل إنارة.

11 - وقف الزينة الأزهار والشتول: وهو ما يمكن أن يقوم المزارع من إيقاف جزء من وقته لصالح المدرسة بالعمل بعض الساعات في حدائقها بزرع الأشجار والأزهار وتشذيبها وسقيها، أو وقف المنشآت والمزارع لجزء من إنتاجها لصالح تزيين حدائق المدارس، لما يشيعه ذلك من راحة وسرور في نفوس الطلاب.

د - الطلاب:

صحيح أن الطالب لا ينتج في هذه المرحلة ولكن يمكن من خلال الوقف تشجيعه وحثه على إنفاق جزء من مصروفه لصالح العمل الخيري الذي سينمو ويثمر في المستقبل، ويعتبر ذلك من الصور الهامة في تركيز صورة الوقف في ذهن من خلال تفاعلهم مع الأعمال وتشجيعهم على إنشاء وقفيات ومحاولة تأمين صناديق لها ومساعدة إدارة المدرسة على ذلك من خلال تحديد هدف معين لكل سنة، على سبيل المثال:

- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي للكتب.

- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي للألبسة الرياضية.
- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي لإنشاء قاعة للكمبيوتر.
- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي لتشجير المدرسة.
- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي للحفاظ على البيئة.
- خريجي العام () يقيمون صندوق وقفي للنظافة.
- **وقف الوقت:** بالنسبة للطالب يمكن المساهمة بجهده من خلال نشاطات متعددة:
- أن يوقف جزء من وقته لتدريس الطلاب الصفوف الأدنى منه.
- أن يوقف الطالب المجتهد جزءاً من وقته لتدريس زملائه الذين يجدون صعوبة في فهم المادة.
- أن يوقف الطالب الرياضي المتميز جزءاً من وقته لتعليم أقرانه لعبة يتقنها وهم بحاجة إليها: كرة الطاولة، السلة، القدم، الشطرنج.
- التطوع والاشتراك في نشاطات جمعيات وقفية تساهم في تنمية المجتمع وتحتاج إلى جهد الطالب من إدخال المعلومات عن الكمبيوتر أو توزيع حصص أو تعليم أطفال، وملء استمارات، أو حراسة مبنى من السرقة، أو تنظيف قاعات...
- أو وقف الطالب جزء من نشاطه في أعمال داخل المدرسة ومنها على سبيل المثال: (المكتبة، الأعمال الإدارية، شؤون الطلاب...) فنحن بحاجة إلى إثراء ثقافة التطوع والخدمة العامة حتى نخفف من تيار المتعة الشخصية التي يجتاح العالم اليوم، وحتى نخفف من مشاعر الأنانية التي تتعاضد في كل مكان من الأرض⁽¹⁾.

(1) بكار، عبدالكريم، كيف نفهم الأشياء من حولنا، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009، ص74.

وقف خريجي المدرسة: وهو وقف يسعى إلى إبقاء التواصل مع الطلاب ومساعدة الخريجين، ويمكن لهذا الوقف أن يحمل الكثير من الإيجابيات، فقد يكمل الكثير من الطلاب التعليم المدرسي والجامعي ويستلمون مراكز ويعملون في قطاعات يمكن أن تفيد المدرسة من خلال تعزيز الوقفيات التي استفادوا منها أو عايشوا أهميتها وإفادتها لزملائهم، ويمكن أن يكون لهم دور في تعزيزها وزيادتها والإكثار منها.

فالانتفاع من الوقف باب للتعرف عليه ورسوخ فكرته والتفاعل معه، والتواصل مع الجهات التي ترعاه، إما لرد الجميل أو لكسب الأجر أو الشاء، وفي كل الأحوال المستفيد هو الوقف والمنتفعين به.

لا يمكن تجاهل أو التغاضي عن الإيجابيات التي يحدثها الوقف على صعيد هذه الفئة العمرية الفتية ومنها:

أ - تعزيز القيم الإيجابية.

ب - شحذ الهمم باتجاه مساعدة الآخرين.

ج - دفع التلميذ من السنين الأولى للدراسة للاهتمام بالآخرين.

د - تعزيز روح التصديق وفعل الخير للآخرين، ليصبح ذلك ثقافة ومنهجاً، ومرتكزاً أساسياً في وجدان التلميذ.

هـ - إرشاد التلميذ أن هناك أناس محرومين وغير مكثفين ويحتاجون إلى أشياء نحن مستغنون عنها ولا نحتاجها.

د - عدم الاستهتار بالأدوات والكتب والمستلزمات التي يستخدمها، وليعرف بأن هناك أناس يمكن أن يفيدوا منها فيما بعد، لذلك يجب استهلاكها برفق ورشد.

ز - الوقف يوفر الاطمئنان والاستقرار للطالب، وذلك لشعوره بأن ما يحتاجه متوفر ولا داعي للقلق أو الاضطراب أو إشغال ذهنه ووقته وحمل هموم تأمين مستلزمات دراسته.

الخلاصة:

إن أسباب تراجع الوقف، هو اختفاء وجود مضمونه من الكتب وعدم الاهتمام به على مقاعد الدراسة، وعدم مشاركته في الشؤون الاقتصادية والصحية والاجتماعية والتربوية، واختصار دوره في الاهتمام بالمساجد والخطباء.

إن المدرسة بما تمثل من مركز ثقافي مميز تستطيع تفعيل الوقف من خلال إدخال مضمون الوقف في المواد المختلفة: اللغة العربية وآدابها، والتاريخ، والجغرافيا، والحساب والترجمة والتنشئة الوطنية، ومن خلال تفاعل الطالب مع النشاطات الوقفية المختلفة (محاضرات ندوات، لوحة حائط، صناديق وقفية، خطبة الجمعة، المكتبة، المسابقات...) أو من خلال انتفاع الطالب من مصارف الوقف المتنوعة.

وبذلك يمكن اختصار العناصر الرئيسية في عمل المدرسة لتفعيل الوقت:

- إيضاح الصورة الذهنية للطالب عن نشاط الوقف ودوره من خلال الكتب والمواد المختلفة.
- احتكاك الطالب بنشاطات ثقافية متعددة عن الوقف (ندوات، مكتبة).
- استفادة الطالب من الوقفيات (أدوات، أقساط، مريول...).

المصادر والمراجع

1. ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، دار الكتب العلمية، بيروت، دت، دط، شرحه وكتب حواشيه طلال حرب.
2. ابن جزري، محمد، القوانين الفقهية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2.
3. ابن منظور، محمد بن بكر، لسان العرب، دار الصياد، بيروت، 1956م.
4. ابن النجار، محمد بن أحمد، منتهى الإرادات، تحقيق: عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1999م.
5. ابن الهمام، كمال الدين، شرح فتح القدير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
6. ابن قدامة، عبدالله، المغني، دار الكتاب العربي، بيروت، دت.
7. بكار، عبدالكريم، كيف نفهم الأشياء من حولنا، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2009م.
8. الحازمي، عبدالعزيز سليمان محمود، العلاقة بين البيت والمدرسة وأثره على النشء، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، جدة، دط، دت.
9. الخرشي، محمد، الخرشي على سيدي خليل، دار صادر، بيروت، دت.
10. الخحاف، أحمد بن عمر الشيباني، أحكام الوقف، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1989م.
11. الدير، الشرح الكبير، دار الفكر، بيروت، دت.
12. الدسوقي، محمد، الوقف ودوره في تنمية المجتمع، وزارة الأوقاف المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، العدد 64، القاهرة، دط، 2000م.

13. الرصافي، معروف، ديوان الرصافي، مطبعة دار المعرض، بيروت، 1931م.
14. السباعي، مصطفى، اشتراكية الإسلام، الدار القومية، ط1، دت.
15. سعد الدين، محمد منير، دراسات في تاريخ التربية عند المسلمين، دار بيروت المحروسة، بيروت، ط2، 1995م.
16. الشربيني، محمد، مغني المحتاج، دار إحياء التراث العربي، بيروت، دت.
17. طنطاوي، علي، ذكريات، دار المنارة للنشر، جدة، ط1، 1989م.
18. علي، محمد كرد، خطط الشام، مكتبة الثوري، دمشق، ط3، 1983م.
19. عlish، محمد، شرح منح الجليل، دار صادر، بيروت، دت.
20. الغنوشي، راشد، مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني، المركز الحضاري للبحوث والترجمة، لندن، ط1، 2000م.
21. القرافي، أحمد، الفروق، عالم الكتب، بيروت، دت.
22. الكاساني، علاء الدين، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، دار الكتب العلمية، بيروت، دت.
23. المرغيناني، علي، الهداية شرح البداية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1990م.
24. منصور، سليم، الوقف ودوره في التنمية في المجتمع الإسلامي المعاصر (مع دراسة ميدانية للأوقاف الإسلامية السنية في الجنوب اللبناني)، أطروحة دكتوراه، كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية، بيروت، 2004م. إشراف: د. حسان حلاق، منشورة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 2004م.
25. منصور، سليم، الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط2، 2009م.
26. المؤتمر الثاني للأوقاف بالملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2006م.

27. ندوة المدارس في مصر الإسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، دط، دت.

28. النووي، يحيى بن شرف، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي،

ط2، 1972م.